

الكاتب : شريف الدواخلي وهاني سمير
السنة :

جريدة : الدستور
التاريخ : 18 نوفمبر 2009
الصفحة : 4
العدد : 243

٥٠٠ راهبة في الأديرة المصرية.. والأعداد في ازدياد بسبب العنوسة والبطالة والإنترنت والقديسة «إيريني»

■ الفتاة المسيحية تخضع لاختبارات قاسية طوال ثلاث سنوات حتى يتم قبولها كراهبة.. ووجود قصة حب في حياتها يفلق الباب مبكراً ■ حياة الراهبة تبدأ في الثالثة فجراً بتسبيحة نصف الليل.. وقراءة «بستان الرهبان» واجبة أثناء تناول الطعام

الساعة الثامنة صباحاً. لم تتناول الراهبات الإفطار معاً، وعادة ما تقوم إحدى الراهبات بترتيب كتاب «بستان الرهبان» أثناء تناول الطعام، وهو كتاب يحتوي على تجارب الرهبان الأوائل وكيفية مواجهتهم للشهوات والحزبات الشيطانية. وبعد ذلك، تقوم كل راهبة بأداء العمل المكثف به، وعادة ما تكون حياطة أو زراعة، أو نجارة، وهناك أديرة كثيرة متخصصة في بعض الهنود مثل دير القديسة «ديانة» والذي يقوم بعمل الهنود الكنائس وسر الهائل ويتم تزويده للكنائس الأخرى. وعادة ما يصاحب هذه الأعمال لأدوية المزامير أو الصلاة القصيرة. وبعد أن يتم تناول الغذاء قطع خبز صغيرة وبعض البقوليات (الألحاح الجسد وجرماته من كل متطلبات الحياة المرفهة. بعدها يجتمع موعظ صلاة «الحجج» حيث تجتمع الراهبات ليصليهن صلاة الغروب واليوم والسبح ونصف الليل معاً ثم يتم العمل فورا لجزء من الكتاب المقدس، بعدها «حلو» خاصة لكل واحدة إلى أن يأتي موعد العشاء في الساعة الثامنة مساءً، بعدها يمدن إلى قلايتهن الخاصة (مكان النوم) ليوعدن ومعهن الجهد في الثالثة صباحاً. الحياة صعبة ربما لا تتجهها الكثير من الفتيات - بحسب ما يذهب إليه الفكر القبطي - جمال أسعد الذي أكد أن الراهبة في المسيحية للفتات لم تكن بهذا الانتشار إلا بعد مجيء «الأنبا شنودة» بابا الكرازة القروية، فكان المتعارف عليه فيما سبق «الكرازة» وهو أن تهب المرأة نفسها للخدمة في الكنيسة، وتطور لفضل لخدمة الخلوه بالقرب في القهر.

لكن أسعد يشترك قلائد الشاهد أن هناك أمراً اجتماعية ساعدت بدورها على زيادة الأديرة المسورة التي زارها وزيارة عدد الراهبين في الراهبة لكل أبرشا طمعهن في أن يقبوا الكنيسة جميعا بعد، فالجميع القديس - أعلى سلطة كنسية - كله من الراهبان فالانضمام الراهبة بمعنى صاحبه فرصة الصعود الاجتماعي سريعاً، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية الطاحنة وتزايد أعداد البطالة و انقراض الشباب داخل المجتمع الكنسي، أما الفتيات «المسورة» بنات شحاً يهدن مستشارهن نظراً لارتباط مصيرهن الزواج فلا ترضى أملاً في الزواج فتقرر أن تنهج حياتها بالانضمام للدير، فضلاً عن القيمة الروحية التي يعتمدها الدير بالنسبة للأقباط.

ويشير أسعد تزايد ظاهرة طلب الراهبة للفتيات نتيجة تكون الكنيسة ليست فقط مكاناً للصلاة، فالكنيسة متنوعة ٢٤ ساعة يمكن المساجد، وبها كل الأنشطة لتعاش الوقت، ومن ثم باتت الكنيسة حياة الأقباط.

أما كذلك وآخر متفق جهه القسيسين الأقباط فيقول إن تزايد عدد الأقباط صاحبه زيادة في طلبات الانضمام للأديرة، كما أن الفتيات الكنائس وعلى صورة مثالية للراهبة، وتضمنن تلك الصورة التي تكونت داخل عقل الفتاة الصورية التي تكونت لها بالتعاقب بالواقع فتجذب لظهورها فيها بالتعاقب للأديرة، ومصر بشكل عام تعاني من تأخر عن الزواج كما أن العديد أحياناً عن تملجج الرهبان على الأم إيريني؛ حيث أشارت أن يجرس حياة الراهبة.

بين ٤٠٠ - ٥٠٠ راهبة، مؤكداً صعوبة بناء أديرة خاصة بالفتيات لتتنوع الأعداد الجديدة، لأن الدير يحتاج رعاية روحية عالية، و الكنيسة لا تشجع على الراهبة بالدرجة التي تجعلها تريد رهبة كل الفتيات فالراهبة إحدى طرق العبادة حبسب واستطرد قائلاً: لقد ساعدت شبكة الإنترنت في زيادة شغف الفتيات بالراهبات، فضلاً عن تزايد الزيارات للأديرة «السياحة الراهبية» نشط بشكل لافت في الفترة الأخيرة.

ولكن الشككة - والكلام بسيط - أن الفتيات يتصورن أن كل الراهبات قديسات، وهن يرين أن يصبحن ما هن دون أن يدركن أن هناك شروطاً للراغب أو الراغبة في الانضمام لسلك الراهبة أهمها استعدادها لأن تعيش حياة الوحدة وتضلي نظام معين، شخصياً أطلب من فائس أن تطبق حياة الراهبة في بيتها، والإكثار من الخيرات بالأديرة، على أن توضع تحت الملاحظة لسلوكتها، وعلمنا تقديراً لطلب الانضمام بعد يقوم الدير بمناقشة عنها وأما الذي أقره هل تصلح أم لا - كما يقول سمير.

تتمكن كنيست الكنيسة أن حياة الراهبة تبدأ من الثالثة فجراً، بتسبيحة صلاة نصف الليل، وهي عبارة عن أربع تسبيحات ثم قراءة بعض التفسير ومذمبة التسبيحة لأبد أن تحضرها كل الراهبات وطلبات الراهبة وتقتضى التسبيحة بإقامة صلاة القداس في

من تدخل الدير بعنق عليها صلاة الوتر لتتسبح كل الصلوات بينها وبين الحياة... خيفة يعرفها القاصم والدائن من الأقباط عن الأديرة، فقرار دخول الدير للراهبة ليس القرار السهل وإنما هو قرار يستحق الكثير من التفكير قبل الإقدام عليه، والسؤال هو ما الذي يجعل الفتيات الضميريات يرحبن في الدنيا بهجرها إلى الأديرة، حياً ظاهرة غريبة كثرت التقاب عنها رد المايا شهوة مؤخرًا بكثرتها الاستثنائية، عندما طلبت منه إحدى المحاضرات الانضمام للدير فرد عليها قائلًا: بعد الفتيات الضميريات على الراهبة في زيادة مستمرة لدرجة أن أديرة الراهبات لم تعد تستوعب أعداد المتضمنين لها، وهي المرة الأولى التي يصرح فيها بهذا الأمر. بداية الأمر لم يكن هناك «أديرة الراهبات» ومن كانت تريد الراهبة كانت تتسلى إلى عالم الرجال، حيث كان يدخل الدير على وجهي وحالي ولا يتكشش إلا بعد وفاته، وإن هلك من دخل الصحراء تبعها عن الناس وتبعين إلى الله وأخير مثال على ذلك مارينا الراهبة، ومرجع القديسة التي توحدت في الصحراء ولم يتكششها سوى الأب «دانيال».

والراهبة النسائية انتشرت أديرتها منذ المئتين الثمانين للقرن الرابع، حتى أنه يتضح أن عدد الراهبات في القرن ١٢ قد وصل إلى ٣٠ ألف راهبة في الصعيد وحده، إلا أن هذه الأديرة لم يعد لها أثر إلا في أديرة الراهبات في القاهرة وهي دير «مارجرس» ودير «يوسفين» بعبور القديسة، وأديرة السيدة العذراء، و«مارجرس» بعارة زويلة، و«الأمير نادرس» بحارة الروم، والقليل الوجود خارجها مثل دير القديسة «ديانة» في قلقي بمحافظة القليوبية، وهناك دير آخر هو أبو سيفين بسيدي كبير وهو تابع لدير يوسفين بعبور القديسة، ودير «مارجرس» بالقليوبية للراهبات.

ومن أهم الشروط الكنسية لدخول دير الراهبات أن تنص الفتاة شعرها (الرجال يحلقون رأسهم تماماً)، فضلاً عن التأكد من أنها لم تعد بأي تجربة عاطفية قبل دخولها الدير بعد الرجوع لأب اعترافها (مخلص مسيحي ويفضد به من تعارف له بانيتها في الكنيسة). وإن كان الفتاة قد تزودت أكثر من مرة على الدير الذي تريد الذهاب إليه لتقرر إذا ما كانت تستطيع العيش فيه أم لا، والقول بهذه الحياة أم لا، ومن تصمد في فترة الاختبار، والتي قد تتجاوز خمس سنوات، وعادة لا تقل عن ثلاث سنوات تمر فيها باختبارات في غاية الصعوبة منها غسل اللباس وتنظيف دورات المياه والتي في طياتها بشكل معين حتى تمتحن قدرة تحمل الطائبة على غاية الأوامر.

القمص عبد المسيح بسيط، كاهن كنيسة السيدة العذراء الأثرية بمسطرة أرفع تزايد أعداد طلبات الراهبة من الفتيات للانتشار كتب الراهبة في كل الكنائس التابعة للكنيسة الأرثوذكسية التي تتحدث عن الراهبة، واستشهد الكتب والوعاظ سمير هؤلاء الراهبات والراهبات يجعل هناك تأخر لدى الشباب المسير على نوح هؤلاء القديسات للتسرع للعبادة دون الالتزام بترج يهد علاقتها مع الله على حد وسيله.

وقال بسيط: عدد راهبات مصر يتراوح